تفسير ابن عدي لأقوال يحيى بن معين في الكامل في ضعفاء الرجال
- دراسة وصفية تحليلية -

Ibn ʻAdī's Interpretations of Yaḥyā ibn Maʻīn's Sayings in Al - Kāmil fī Ḍuʻafāʾ al - Rijāl

- A Descriptive and Analytical Study -

د. هاجر اعبيد الهاملي

دكتوراه في الحديث الشريف وعلومه من جامعة الكويت

باحث دراسات إسلامية – وزارة الشؤون الإسلامية في الكويت

hajaralhamli.11@gmail.com

Abstract:

This research studies and addresses the Quoted Sayings of Yaḥyā b. Maʿīn (dead in 233 AH) in the book «Al - Kāmil fī Ḍuʿafāʾ al - Rijāl» by Ibn ʿAdī (dead in 365 AH) and identifies the methodologies adopted by Ibn ʿAdī interpreting and analysis of these sayings, while addressing the various scholarly complexities associated with these sayings. The significance of this research is derived from its association with two great Scholars among Hadith critics across two distinct chronological eras. Ibn ʿAdī devoted meticulous attention to the sayings of the preceding Imams, rendering his book a reference for clarifying the expressions and technical vocabulary adopted by Ibn Maʿīn.

The central inquiry of this research revolves around delineating Ibn ʿAdī's critical stance toward the quoted sayings of Ibn Maʿīn—, whether he validates or subjects them to critical appraisal.as well as his methodological approach in addressing problematic reports and resolving instances of apparent contradiction, This research aims to explain Ibn ʿAdī's critical stance regarding the sayings he quotes from Ibn Maʿīn, to investigate the complexities inherent in those sayings, and to highlight the specific methodological approaches adopted by Ibn ʿAdī in their exposition and analysis.

The nature of this research necessitated the application of the inductive methodology, predicated upon the selection of the most representative exemplars of Ibn Maʿīn's dicta as preserved in Al - Kamil, the descriptive - analytical method to conduct an inductive examination of Ibn ʿAdī's commentaries and analyze them to deduce his specific methodologies.

The research generated a set of conclusions, most notably: that Ibn ʿAdī structures biographical entries (Tarājim) by first presenting anomalous reports attributed to Ibn Maʿīn, subsequently following them with sound and concordant reports. Furthermore, he addresses discrepancies in Ibn Maʿīn's sayings by explicitly quoting them in multiple instances throughout his book and specifying the corroborative indicators that support his

adopted position. Furthermore, the research has uncovered the diverse semantic connotations of Ibn Maʿīn's specific saying, «I do not know him» 'Lā aʿrifuhu', establishing that it does not signify absolute anonymity.

The research concludes by recommending an increased scholarly focus on the analytical commentaries of critics regarding the sayings of their predecessors—particularly those who were near - contemporaries—as such critics possess superior insight into the intended meanings and a greater capacity to interpret the nuances of their technical expressions.

Keywords: Interpretation – Ibn ʿAdī – sayings – Ibn Maʿīn

Journal of Islamic Sciences
Vol.2 | Issue 43
ISSN: 2225-9732
August 2026
مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 2 | العدد 43
www.isscj.edu.iq

الملخص

يقوم هذا البحث على دراسة الأقوال المنقولة عن يحيى بن معين (ت٢٣٣هـ) في كتاب «الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (ت٣٦٥هـ)، مع الكشف عن الأساليب التي اتخذها ابن عدي في تفسير تلك الأقوال وتحليلها، ومناقشة ما يعترضها من إشكالات، ويستمد هذا البحث أهميته من ارتباطه بعلَمين من جهابذة نقاد الحديث، إذ أولى ابن عدي عناية بأقوال من سبقه من الأئمة، مما جعل كتابه مرجعًا في فهم عبارات ابن معين، وبعض مصطلحاته، وتتمحور إشكالية البحث حول تحديد موقف ابن عدي من الأقوال المنقولة عن ابن معين؛ أكان يُقرّها أم يتعقبها، وكيفية تعامله مع ما يُشكل منها أو يُوهم التعارض، ويهدف البحث إلى بيان موقف ابن عدي مما ينقله عن ابن معين، والوقوف على الإشكالات الواردة على أقواله، وإبراز الأساليب التي سلكها ابن عدي في شرحها وتحليلها، وقد اقتضت طبيعة البحث توظيف المنهج الاستقرائي القائم على انتقاء النماذج الأكثر دلالة من أقوال ابن معين في كتاب «الكامل»، والمنهج الوصفي التحليلي في الوقوف على تعليقات ابن عدي، وتحليلها لاستنباط أساليبه، وقد خَلَص البحث إلى جملة من النتائج، أبرزها: أن ابن عدي يُصدّر التراجم أحيانًا بالرواية المخالفة عن ابن معين ثم يُتبعها بالروايات الصحيحة المتفقة، كما أنَّه يعالج الاختلاف في أقوال ابن معين بالتصريح بها في مواضع متعددة من كتابه، والنص على القرائن المؤيدة لما يذهب إليه، كما كشف البحث عن تعدد دلالات عبارة ابن معين «لا أعرفه»، إذ لا تعني الجهالة المطلقة، ويوصي البحث بالعناية بدراسة تعليقات النقاد على أقوال من سبقهم ممن قاربوا أزمنتهم، إذ هم أعلم بمرادهم، وأقدر على فهم عباراتهم.

الكلمات المفتاحية: تفسير – ابن عدي – أقوال – ابن معين.

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أمَّا بعد..

فإنَّ علم الجرح والتعديل يُعدُّ من أجلِّ علوم الحديث النبوي وأعظمها شأنًا، إذ به يُميَّز صحيح الأخبار من سقيمها، ويُعرف الثقات من غيرهم من الرواة، ولا يتأتى الوقوف على أحوال الرواة، ومعرفة مراتبهم، إلا بالرجوع إلى أقوال أئمة الجرح والتعديل الذين كرَّسوا جُلَّ أعمارهم لتتبع أخبار الرواة ودراسة أحوالهم، وبذلوا في سبيل ذلك جهودًا علمية محكمة في تصنيفهم، وتحرير مراتبهم، وبيان طبقاتهم.

وبتتبُّع أقوال هؤلاء الأئمة النقاد يتبيَّن أنَّ عباراتهم في الجرح والتعديل قد تنوَّعت واختلفت صيغها؛ فثمة عبارات فسَّرها أصحابها، وكشفوا عن مقاصدهم منها، وثمة أخرى تصدَّى لشرحها وتوضيحها علماء جاؤوا من بعدهم، عُنوا عناية خاصة بدراسة تلك الأقوال وتحليل دلالاتها، وهذا النهج يمثّل قاعدةً منهجيةً رصينة للباحث الساعي إلى استجلاء مراد ناقدٍ معيّن من اصطلاحاته؛ إذ يقتضي ذلك الرجوع إلى أقوال العلماء من بعده الذين تخصصوا في تحرير عباراته، وإيضاح مراميه، وضبط اصطلاحاته.

ويُمثِّل ابن عدي نموذجًا بارزًا في هذا الباب، فقد أولى عناية بأقوال أئمة النقد عمومًا، وبأقوال يحيى بن معين خصوصًا، والمتأمِّل في كتاب «الكامل في ضعفاء الرجال» يلحظ تنوُّع أساليبه في تفسير أقوال ابن معين ومناقشتها؛ حيث كان يُعالج ما يظهر فيها من اختلاف وتعارض، ويدفع ما يتوهَّم فيها من إشكال، ويُفسِّر ما قد يستشكل من عبارات، ويُضيف إليها من الفوائد، ويتعقَّبها بالنقد والتحليل.

ولذلك رأيت جمع نماذج من هذه المواضع في هذا البحث، ودراستها دراسةً تحليلية؛ لإبراز الأساليب المنهجية التي اعتمدها ابن عدي في كشف مراد يحيى بن معين، وتحرير أقواله وفق معايير علمية، وليكون هذا البحث معينًا للمتخصصين الذين يقفون على أقوال ابن معين ويبتغون معرفة معانيها، ومقاصده النقدية منها.

أهمية البحث:

- اختصاصه بالإمام يحيى بن معين، والحافظ عبد الله بن عدي، اللذين عُرفا بمكانتهما، ودقة أحكامهما على الرواة جرحًا وتعديلًا.

- ارتباطه بعلم الجرح والتعديل، وكتاب الكامل في ضعفاء الرجال الذي يُعد من المصادر المعتمدة في نقد الرواة.

- دراسته للأساليب التي اتخذها ابن عدي في تفسير أقوال يحيى بن معين ومناقشتها.

- كشفه لما قد يُشكل من أقوال نُقلت عن يحيى بن معين في الكامل في ضعفاء الرجال.

أسئلة البحث:

يُكثر ابن عدي من النقل عن يحيى بن معين في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال، فما موقف ابن عدي من هذه الأقوال؟ أكان يُقرّها أم يتعقبها؟

ومما يستدعي مزيدًا من البحث أنَّ أقوال يحيى بن معين في كتاب الكامل قد تعترضها بعض الإشكالات كتعارض بعض أقواله في الحكم على الراوي، وتعدد دلالات بعض عباراته في الجرح والتعديل، بالإضافة إلى عدم إفصاحه عن بعض الروايات المؤثرة في الحكم على الراوي، فكيف ناقش ابن عدي هذه المسائل وعالجها في كتابه؟

أهداف البحث:

- بيان موقف ابن عدي من الأقوال التي نقلها عن يحيى بن معين في الكامل في ضعفاء الرجال.

- الوقوف على الإشكالات التي قد تعترض أقوال يحيى بن معين في الكامل في ضعفاء الرجال.

- معرفة منهجية ابن عدي في تفسير أقوال يحيى بن معين ومناقشتها.

الدراسات السابقة:

يُعدُّ ابن عدي من أكثر من نقل أقوال يحيى بن معين في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال، غير أنَّ تفسيره لهذه الأقوال، ومناقشتها لم تحظَ بدراسة مستقلة تكشف عن موقفه منها، ووقفت على دراساتٍ تناولت منهجه في العموم، ولها تعلُّق بجزئيات هذا البحث، ويمكن استعراضها على النحو الآتي:

- ابن عدي ومنهجه في كتاب الكامل في ضعفاء الرجال، رسالة دكتوراه للباحث زهير عثمان

علي نور، طبعتها دار الرشد سنة ١٩٩٧م، وهي دراسة موَسَّعة تقع في مجلدين، وتختلف عن هذا البحث في أنها تتناول ترجمة ابن عدي ومكانته عند العلماء من جهة، ومن جهة أخرى تدرس منهجه في كتابه الكامل، في حين يقتصر هذا البحث على تفسير ابن عدي لنماذج من أقوال يحيى بن معين الواردة في الكامل.

- شرح ابن عدي لعبارات أئمة الجرح والتعديل، للباحث أحمد عبد الله أحمد، منشور في مجلة كلية التربية الأساسية التي تصدر عن جامعة الموصل، المجلد ١١، العدد ٢، ٢٠ أكتوبر ٢٠١١م، وفيه شَبَهٌ بهذا البحث من حيث تتبعه لشرح ابن عدي لبعض عبارات النقاد، غير أن الباحث اقتصر على ثلاث عبارات ليحيى بن معين أشترك معه في عبارة (لا أعرفه)، وأضفت عليه وجهين لم يذكرهما، بالإضافة إلى أنه لم يتعرض لتفسير ابن عدي لبقية أقوال يحيى بن معين لا سيّما التي قد تعترضها إشكالات.

- عناية الحافظ ابن عدي في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال بأقوال الإمام البخاري في الرواة ومروياتهم، للباحث يونس هارون، منشور في مجلة دراسات العلوم الإسلامية التي تصدر عن جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم في السودان، ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية في الأردن، العدد ١٥، مارس ٢٠٢٥م، أظهر الباحث وجوه عناية ابن عدي بأقوال البخاري من ناحية منهجه في عرضها، وبيانه لمقصوده، وغيرها من الوجوه، في حين هذا البحث اختصَّ بتفسير ابن عدي لأقوال يحيى بن معين.

- مدلول لفظ «لا أعرفه» عند الإمام يحيى بن معين، للباحثة ابتسام فؤاد أحمد، منشور في مجلة كلية البنات الأزهرية، العدد ١٠، يونيو ٢٠٢٥م، جمعت الباحثة الرواة الذين قال فيهم يحيى بن معين: «لا أعرفه»، ثم ترجمت لهؤلاء الرواة، وتوصلت إلى أن يحيى بن معين لا يعني بهذه العبارة الجهالة على الإطلاق، بل قد يكون الراوي ضعيفًا أو صدوقًا، ولم تتعرض الباحثة إلى تفسير ابن عدي لأقوال يحيى بن معين، والأوجه التي ذكرها في كتابه يُفسّر بها هذه العبارة.

وجه الإضافة في البحث:

يكشف البحث عن تفسير ابن عدي لأقوال يحيى بن معين، وموقفه منها، لا سيّما الأقوال التي تعترضها بعض الإشكالات كتعارض بعض أقواله في الحكم على الراوي، وتعدد دلالات بعض عباراته في الجرح والتعديل.

حدود البحث:

يتحدّد نطاق هذا البحث في دراسة نماذج من أقوال يحيى بن معين التي فسَّرها ابن عدي في كتابه الكامل، دون التوسع في استقراء أقوال غيره من النقاد في حال الرواة ومروياتهم، إلا ما دعت الحاجة إليه.

منهج البحث:

يسير البحث على المنهج الاستقرائي القائم على انتقاء النماذج الأكثر دلالة من أقوال يحيى بن معين في كتاب الكامل في ضعفاء الرجال، والوقوف على تفسير ابن عدي لهذه الأقوال، وتحليل أساليبه في مناقشتها، وموقفه منها.

خطة البحث:

ينتظم البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: وتشتمل على أهمية البحث، ومشكلته، وأهدافه، والدراسات السابقة، وحدوده، ومنهجه، وخطته.

التمهيد وفيه: ترجمة موجزة ليحيى بن معين، وعبد الله بن عدي، وموقفه من أقوال ابن معين في كتاب الكامل، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ترجمة يحيى بن معين.

المطلب الثاني: ترجمة عبد الله بن عدي.

المطلب الثالث: موقف ابن عدي من أقوال يحيى بن معين في الكامل في ضعفاء الرجال.

المبحث الأول: معالجة وتحليل أقوال يحيى بن معين في الرواة،

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: معالجة التعارض والاختلاف.

المطلب الثاني: تحليل النصوص، واستنباط دلالتها.

المطلب الثالث: بيان تعدد دلالات اللفظ الواحد.

المطلب الرابع: التأكيد والإضافة على قوله.

المبحث الثاني: شرح أقوال يحيى بن معين في الروايات المؤثرة في الحكم على الرواة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التصريح بالروايات التي أبهمها ابن معين.
المطلب الثاني: بيان الرواية التي ضعّف ابن معين الراوي لأجلها.
الخاتمة: النتائج والتوصيات.

التمهيد:

ترجمة موجزة ليحيى بن معين، وعبد الله بن عدي، وموقفه من أقوال ابن معين في كتاب الكامل، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ترجمة يحيى بن معين.

اسمه ونسبه: هو الإمام الحافظ أبو زكريا يحيى بن معين بن عَوْن بن زياد بن بِسْطام، وقيل: غِياث بدل: عَون، المُرّي[١]، من مُرَّة غَطَفان[٢]، مولاهم[٣]، البغدادي.

وأصل يحيى بن معين من الأنبار، من قرية يقال لها: نِقْيا، حيث تبعد اثني عشر فرسخًا من بغداد[٤]، وقيل: أصله من سرخس[٥].

أبرز شيوخه: عبد الله بن المبارك، وهُشيم بن بَشير، وسفيان بن عيينة، وغندر محمد بن جعفر، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، ووكيع، وأبو معاوية الضرير[٦].

تلاميذه: أحمد بن حنبل، وأبو خيثمة زهير بن حرب، وعباس الدوري، ويعقوب بن شيبة، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وأبو داود السجستاني، ومسلم بن الحجاج، وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان[٧].

(١) المُري: «بضم الميم والراء المكسورة المشددة، هذه النسبة إلى جماعة وبطون من قبائل شتى». الأنساب، للسمعاني (١٢ / ٢١٣).

(٢) قال أبو على الغساني: «مُرَّة غطفان، هو مُرَّة بن عوف بن سعد بن ذُبْيان ابن بغيض بن ريث بن غطفان». الأنساب، للسمعاني (١٢ / ٢١٣).

(٣) قال العباس بن محمد الدوري: «سمعت يحيى بن معين، يقول بالبصرة، وسأله عباس العَنْبري، ونحن مع يحيى بن معين عند عباس النَرْسي نسمع منه، فقال له: يا أبا زكريا، من أي العرب أنت قال: لست من العرب، ولكني مولى للعرب، مولى للجنيد بن عبد الرحمن المري». انظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (١٦ / ٢٦٣).

(٤) انظر: تاريخ الثقات، للعجلي (ص: ٤٧٥)، تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (١٦ / ٢٦٣).

(٥) الثقات لابن حبان، (٩ / ٢٦٣).

(٦) انظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (١٦ / ٢٦٣)، الكمال في أسماء الرجال، لعبد الغني المقدسي (٩ / ٣٦٣).

(٧) انظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (١٦ / ٢٦٣)، تهذيب التهذيب، لابن حجر (١١ / ٢٨١).

ثناء أهل العلم عليه: قال أحمد بن حنبل: «هاهنا رجل خلقه الله لهذا الشأن، يظهر كذب الكذابين، وكل حديث لا يعرفه يحيى فليس بحديث»(١)، وقال ابن حبان: «إلا أنَّ من أورعهم في الدين، وأكثرهم تفتيشًا على المتروكين، وألزمهم لهذه الصناعة على دائم الأوقات، منهم كان أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني»(٢).

وفاته: توفي يحيى بن معين بعدما أمضى خمسًا وسبعين عامًا، وذلك في ليلة الجمعة، لسبع ليال بقين من ذي القعدة، سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، بمدينة رسول الله r، وغُسّل، ثم دفن بالبقيع(٣).

المطلب الثاني: ترجمة عبد الله بن عدي.

اسمه ونسبه: الإمام الحافظ الكبير أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك الجرجاني: ويعرف أيضًا بابن القطان(٤)، وينتسب إلى جُرْجَان، وجرجان بلدة حسنة، فتحها يزيد بن المهلب، أيام سليمان بن عبد الملك، خرج منها جماعة من العلماء قديما وحديثا(٥).

أبرز شوخه: بهلول بن إسحاق الأنباري، ومحمد بن عثمان بن أبي سويد، ومحمد بن يحيى المروزي، وعبد الرحمن بن القاسم بن الرواس الدمشقي، وغيرهم(٦).

تلاميذه: شيخه أبو العباس بن عقدة، وأبو سعد الماليني، والحسن بن رامين، ومحمد بن عبد الله بن عبدكويه، وحمزة بن يوسف السهمي، وغيرهم(٧).

ثناء أهل العلم عليه: قال الخليلي: «عديم النظير حفظا وجلالة»(٨)، قال حمزة بن يوسف السهمي: «سألت أبا الحسن الدارقطني أن يصنف كتابا في ضعفاء المحدثين، فقال: أليس

(١) الكمال في أسماء الرجال، لعبد الغني المقدسي (٩ / ٣٦٣).
(٢) المجروحين، لابن حبان (١ / ٥٢).
(٣) انظر: الإرشاد، للخليلي (٢ / ٥٩٦).
(٤) انظر: تاريخ جرجان، للجرجاني (ص٢٦٦).
(٥) انظر: الأنساب، للسمعاني (٣ / ٢٣٧).
(٦) انظر: طبقات علماء الحديث، لابن عبد الهادي (٣ / ١٤٣).
(٧) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٦ / ١٥٤ - ١٥٥).
(٨) الإرشاد، للخليلي (٢ / ٧٩٤).

عندك كتاب ابن عدي، قلت: نعم، قال: فيه كفاية لا يزاد عليه»[١].

وفاته: توفي عبد الله بن عدي غرة جمادى الآخرة سنة خمس وستين وثلاثمائة، ليلة السبت وصلى عليه أبو بكر الإسماعيلي، ودفن بجنب مسجد كرز بن وبرة عن يمين القبلة، مما يلي صحن المسجد[٢].

المطلب الثالث: موقف ابن عدي من أقوال يحيى بن معين في الكامل.

يتبيَّن من خلال النظر فيما أورده ابن عدي من أقوال يحيى بن معين، وتحليل طريقته في شرحها ومناقشتها موقفه منها، ويمكن إجماله في ثلاثة محاور:

المحور الأول: الموافقة والتأييد.

وهذا الموقف الأغلب الذي يتَّخذه ابن عدي مما يورده من أقوال يحيى بن معين، فكثيرًا ما يتضمن كلامه في تراجم الرواة ما يُؤكد موافقته لابن معين، سواء بالتصريح بذلك أو بإيراد عبارات الثناء الدالة على اعتماده على ما رُوي عن ابن معين.

ومن أمثلة ذلك: روى ابن عدي في ترجمة ثُمامة بن كُلثوم عن يحيى بن معين أنه قال: «لا أعرفه»[٣]، ثم أكَّد موافقته له فقال: «وثُمامة بن كُلثوم كما ذكره يحيى ليس بمعروف، وإذا لم يعرفه مثل يحيى بن معين فلا خير فيه...»[٤].

وكذا في ترجمة خالد بن الحُوَيْرث، حيث قال الدارمي: «سألت يحيى بن معين عن خالد بن الحُوَيْرث؟ فقال: لا أعرفه»[٥]، ثم صرّح ابن عدي بموافقته له فقال: «وخالد هذا كما قال ابن معين لا يعرف، وأنا لا أعرفه أيضًا... وإذا كان مثل يحيى لا يعرفه لا يكون له شهرة أو يعرف»[٦].

وجاء في ترجمة عبد الرحمن بن آدم، ما رواه الدارمي عن ابن معين أنه قال: «لا أعرفه»[٧]، ثم أكّد ابن عدي موافقتَه له مستشهدًا بسعة علمه، ومُبينًا مكانته في ذلك، فقال: «وإذا قال مثل

(١) تاريخ جرجان، للجرجاني (ص: ٢٦٧).
(٢) انظر: المصدر السابق، (ص: ٢٦٦ - ٢٦٧).
(٣) الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي (٢ / ٣٢٢).
(٤) المصدر السابق، (٢ / ٣٢٢).
(٥) المصدر السابق، (٣ / ٤٧٢).
(٦) الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي (٣ / ٤٧٤ - ٤٧٥).
(٧) المصدر السابق، (٥ / ٤٨٥).

ابن معين لا أعرفه فهو مجهول غير معروف، وإذا عرفه غيره لا يعتمد على معرفة غيره؛ لأن الرجال بابن معين تسبر أحوالهم»[١].

المحور الثاني: النقد والتعقيب.

تضمَّن كتاب ابن عدي تعقباتٍ على يحيى بن معين في أحكامه على بعض الرواة، إذ كان يستدرك عليه في بعض المواضع التي كان يحصر الرواة عن المحدَّث في راوٍ واحد، فيُنبِّه إلى غيره من الرواة الآخذين عنه، ويمتدّ هذا التعقّب إلى تقييد الحكم بالضعف على مرويات بعينها دون إطلاقه على سائر حديث الراوي، بل إنه ينبّه في مواضع على أن قلة مرويات الراوي وشُحّها لا تُعد كافية للحكم عليه جرحًا أو تعديلًا.

ومن أمثلة ذلك: ما أورده ابن عدي في ترجمة حُميد بن مالك اللخمي عن يحيى بن معين أنه قال: «حميد بن مالك اللخمي ضعيف يحدث عنه إسماعيل بن عياش»[٢]، ثم أتبعه بقول النسائي: «حميد بن مالك لا أعلم أحدا روى عنه غير إسماعيل بن عياش»[٣]، وجاء تعقّبه عليهما في خاتمة الترجمة بعد أن ساق مرويات حُميد بن مالك، فقال: «وقول ابن معين والنسائي أنه يحدث عنه بن عياش، وقد ذكرته عن غير بن عياش ممن روى عنه: الربيع بن حميد، والمسيب بن شريك، ومعاوية بن حفص، وأحاديثه مقدار ما يرويه منكر»[٤].

ويدل على ذلك ما ذكره ابن عدي في ترجمة عبد الرحمن بن نمر، حيث صدَّر بحديث الوضوء من مس الذكر الذي رواه عن الزهري، وبيَّن الزيادة التي انفرد ابن نمر بذكرها في متنه وهي «والمرأة مثل ذلك»، ثم ساق حديث النهي عن الصلاة بعد الفجر والعصر، ليقرر أن له عن الزهري أحاديث مستقيمة في الجملة[٥].

وتعقَّب حكم ابن معين عليه بالضعف، وقيَّده فقال: «وقول ابن معين هو ضعيف في الزهري، ليس أنه أنكر في أسانيد ما يرويه عن الزهري أو في متونها إلا ما ذكرت من قوله والمرأة مثل ذلك، وهو في جملة من يكتب حديثه من الضعفاء»[٦].

(١) المصدر السابق، (٥ / ٤٨٥).
(٢) المصدر السابق، (٣ / ٨٦).
(٣) المصدر السابق، (٣ / ٨٦).
(٤) المصدر السابق، (٣ / ٨٨ - ٨٩).
(٥) انظر: الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي (٥ / ٤٧٧ - ٤٧٨).
(٦) المصدر السابق، (٥ / ٤٧٨).

كما نقل ابن عدي في ترجمة كيسان أبو عمر حكم يحيى بن معين عليه فقال: «شيخ ضعيف الحديث روى عنه محمد بن ربيعة»[١]، ثم أوضح ابن عدي أن كيسان ليس له من الحديث إلا اليسير، ولا يتبين بذلك اليسير الذي يرويه أنه ضعيف أو صدوق[٢].

ومما ينبغي التنبيه عليه أن ابن عدي أحيانًا يذكر الروايات عن يحيى بن معين في موضع واحد، ثم يتعقّب الرواية المخالفة كما في ترجمة عبد الأعلى بن أبي المساور، فقال يحيى بن معين - فيما رواه عنه الدورقي -: «عبد الأعلى بن أبي المساور ليس بثقة»[٣]، وروى عنه الدوري أنه قال: «عبد الأعلى بن أبي المساور الجرار ليس بشيء»[٤]، وجاء في رواية الدارمي عن يحيى بن معين أنه قال: «لا أعرفه»[٥]، ثم تعقَّبه ابن عدي فقال: «وهذا الذي قال ابن معين لا أعرفه هو عبد الأعلى بن أبي المساور، وقد تقدم كلامه فيه ومعرفته به»[٦].

وتبيَّن من خلال ترجمة مُعلَّى بن زياد أنَّ ابن عدي قد تعقَّب يحيى بن معين في حكمه على هذا الراوي فروى عن ابن أبي مريم أنه قال: «سألت يحيى عن معلى بن زياد قال: ليس بشيء، ولا يكتب حديثه»[٧]، ثم قال ابن عدي: «ومُعلَّى بن زياد هذا له أحاديث على ما ذكرت، وهو أحد ممن يعد من زهاد الشيوخ في البصرة، ولا أرى برواياته بأسا، ولا أدري من أين قال ابن معين لا يكتب حديثه، وهو عندي لا بأس به»[٨].

غير أنَّ ابن عدي لم يقف على الرواية المعتمدة عن يحيى بن معين، والتي نقلها عنه النقادُ واحتجوا بها، فقال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين: «معلى بن زياد أبو الحسن ثقة»[٩].

المحور الثالث: المعالجة والمناقشة.

(١) المصدر السابق، (٧ / ٢٢٣).
(٢) انظر: المصدر السابق، (٧ / ٢٢٣).
(٣) المصدر السابق، (٦ / ٥٤٧).
(٤) المصدر السابق، (٦ / ٥٤٧).
(٥) المصدر السابق، (٦ / ٥٤٧).
(٦) المصدر السابق، (٦ / ٥٤٧).
(٧) الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي (٨ / ٩٧).
(٨) المصدر السابق، (٨ / ٩٨).
(٩) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٨ / ٣٣١).

لم يكتفِ ابن عدي بنقل أقوال يحيى بن معين وموافقتها أو تعقبها ونقدها، بل تجاوز هذا إلى شرحها ومناقشتها، ومعالجة ما يعرض فيها من اختلاف، وهذا ما تناوله المبحث الأول والثاني - كما سيأتي -، وقد تجلَّى ذلك في جوانب عدة؛ إذ عمد ابن عدي إلى معالجة ما يبدو من تعارض بين أحكام يحيى بن معين على بعض الرواة، فضلًا عن اهتمامه بتمييز من اشتبهت أسماؤهم، وتضمَّنت بعض أقوال يحيى بن معين الواردة في الكامل إطلاق فكان ابن عدي يُقيّدها، وكذلك بعض العبارات التي تعددت دلالاتها يحللها؛ ليستنبط مراد يحيى بن معين، وفيما يلي تفصيل لهذه المسائل وأمثلتها.

المبحث الأول: معالجة وتحليل أقوال يحيى بن معين في الرواة.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: معالجة التعارض والاختلاف.

ظهر في بعض التراجم تعارض في الظاهر بين أقوال يحيى بن معين التي أوردها ابن عدي في الكامل، وتمثَّل هذا التعارض والاختلاف في صورتين:

الأولى: التعارض في توثيق وتضعيف الراوي.

الثانية: الاختلاف في تمييز الراوي عن غيره.

أمَّا ما يتعلق بالصورة الأولى فقد روى ابن عدي بسنده في ترجمة عبد الحميد بن عبد الرحمن الحِمَّاني، قال: «حدثنا عَلان، حدثنا ابن أبي مريم سألت يحيى بن معين عن عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني، فقال: ضعيف ليس بشيء»[1].

ثم أتبع ابن عدي هذه الرواية المنقولة عن يحيى بن معين بروايتين أخريين: إحداهما من طريق الدورقي[2]، والثانية من طريق الدارمي[3]، وقد تضمنت هاتان الروايتان توثيق يحيى بن معين لعبد الحميد وابنه يحيى، ويتجلَّى من هذا الصنيع منهج ابن عدي في معالجة التعارض الواقع بين

(١) الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي (٧ / ٩).

(٢) قال: «قال يحيى بن معين يحيى بن عبد الحميد الحماني ثقة وأبوه ثقة». الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي، (٧ / ٩).

(٣) قال: «قلت ليحيى بن معين فأبو الحماني عبد الحميد؟ فقال: ثقة». الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي، (٧ / ٩).

الروايات، إذ قدَّم رواية ابن أبي مريم في مطلع الترجمة مع كونها مخالفة لِما اتفقت عليه سائر الروايات المنقولة عن يحيى بن معين(١)، ثم أعقبها بما يبين وجه الصواب من أقوال يحيى بن معين.

كما دفع ابن عدي هذا التعارض كذلك ببيان ثناء ابن معين على الراوي، وتعليل سبب الطعن فيه، فقال في ترجمة ابنه يحيى بن عبد الحميد: «ويحيى بن معين حسن الثناء عليه وعلى أبيه، وذكر أن الذي تكلَّم فيه تكلم من حسد»(٢)، وأوضح ابن عدي في آخر ترجمة عبد الحميد الحِمَّاني توثيق ابن معين له ولابنه، وهو آخر أقواله كما جاء عن الدوري(٣).

وأمَّا الصورة الثانية ذكر ابن عدي قول ابن معين في محمد بن أبي حميد الزهري، فقال: «حدثنا علي بن أحمد بن سليمان، حدثنا ابن أبي مريم، قال: سمعت يحيى بن معين يقول محمد بن أبي حميد الزهري مديني، روى عنه أبو بكر بن عياش منكر الحديث ليس حديثه بشيء»(٤).

ويتّضح من تعقيب ابن عدي على هذه الترجمة وجود خلاف في تحديد هذا الراوي فقال: «ومحمد بن أبي حميد الزهري هذا يشير يحيى بن معين إلى أنه غير محمد بن أبي حميد الذي يلقب حماد بن أبي حميد، وذكر أن أبا بكر بن عياش روى عنه»(٥).

وجاءت معالجة ابن عدي لهذا الاختلاف بإيراد رواية أخرى عن يحيى بن معين صرَّح فيها أنهما راو واحد، فذكر في ترجمة حماد بن أبي حميد رواية الدوري - وهو مقدَّم في يحيى(٦) - قال: «سمعت يحيى بن معين يقول محمد بن أبي حميد، وهو حماد بن أبي حميد هو مدني

(١) انظر: التاريخ الكبير، لابن أبي خيثمة (٣ / ٧٢)، الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٦ / ١٦).
(٢) الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي (٩ / ٩٨).
(٣) قال عباس الدوري، عن يحيى بن معين: «أبو يحيى الحماني ثقة وابنه ثقة». قال عباس: «ناظرناه في هذا غير مرة»، وقال في موضع آخر: «لم يزل يحيى بن معين يقول هذا حتى مات». تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي (٣١ / ٤٣٢).
(٤) الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي (٧ / ٤١٤).
(٥) المصدر السابق، (٧ / ٤١٤).
(٦) لطول ملازمته ومصاحبته يحيى بن معين. انظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (١٤ / ٣٠). تاريخ ابن معين - رواية الدوري - (١ / ١٥٢).

وليس حديثه بشيء»[1]، وأعادها في ترجمة محمد بن أبي حميد[2] وهي ترجمة مفردةٌ لم يذكر فيها نسبته «الزهري».

وبعد ذلك شرع ابن عدي في سَوْق القرائن الدالة على كونهما راويًا واحدًا دون أن يجزم بذلك، فقال: «وذكر أن أبا بكر بن عياش روى عنه، وذكرت هذين الحديثين ليحيى بن يعلى عن محمد بن أبي حميد، ويحيى بن يعلى كوفي مثل أبي بكر بن عياش، فإن كان هذا غير حماد بن حميد فحماد بن أبي حميد أشهر من هذا وهذا شبه المجهول، وإن كان غير فما أقربه، وأقرب رواياته من روايات حميد بن أبي حميد والله أعلم»[3].

ويُعدُّ الجمع بين روايات يحيى بن معين، وبيان القرائن الدالة على كونهما راويًا واحدًا كتشابه الرواة عنهما، إذ كلاهما روى عنه كوفيون وهما: أبو بكر بن عياش ويحيى بن يعلى، وتقارب مروياتهما، من المعالجة المنهجية للاختلاف غير أن ابن عدي التزم الاحتياط، ولم يُصرّح بالجزم.

المطلب الثاني: تحليل النصوص، واستنباط دلالتها.

أولى ابن عدي عنايةً بتحليل أقوال ابن معين في الرواة، وتجلية معانيها، ويمكن تلخيص هذه المسألة في ثلاثة مسالك:

أوَّلها: تقييد الإطلاق ودفع الإشكال.

نقل ابن عدي قولًا ليحيى بن معين في ترجمة زيد بن حباب، فقال: «حدثنا أبو مسلم، حدثنا أيوب بن إسحاق بن سافري، قال: سمعت يحيى بن معين يقول: أحاديث زيد بن الحباب عن سفيان الثوري مقلوبة»[4].

ومثَّل ابن عدي لقول يحيى بن معين بحديثين، الأول: حديث «عليكم بالشفاءين: العسل والقرآن»، حيث رواه زيد عن الثوري مرفوعًا، مع أن المعروف عن أصحاب الثوري روايته موقوفًا، فكان رفعه من مظانّ القلب، وكذا في الحديث الثاني: إفراد الحج، الذي تفرد زيد

(١) الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي (٣ / ١١).
(٢) المصدر السابق، (٧ / ٤١٠).
(٣) الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي (٧ / ٤١٤ - ٤١٥).
(٤) المصدر السابق، (٤ / ١٦٦).

بروايته عن الثوري[1].

ثم قال ابن عدي: «وزيد بن الحباب له حديث كثير، وهو من أثبات مشايخ الكوفة ممن لا يشك في صدقه والذي قاله ابن معين أن أحاديثه عن الثوري مقلوبة إنما له عن الثوري أحاديث تشبه بعض تلك الأحاديث يستغرب بذلك الإسناد، وبعضه يرفعه ولا يرفعه، والباقي عن الثوري وعن غير الثوري مستقيمة كلها»[2]، وفي قول ابن عدي تقييد لما جاء عن ابن معين، إذ القلب المذكور محصور في روايتين عن الثوري فقط، وليس في كل حديثه، وبقية مروياته عن الثوري، وعن غيره مستقيمة صحيحة.

ومن الأمثلة كذلك التي تُبين اهتمام ابن عدي بتوضيح مراد ابن معين، ودفع ما أُشكل، ما جاء في ترجمة عبد الرحمن بن سعد المقعد حيث قال: «حدثنا محمد بن علي، حدثنا عثمان بن سعيد، قلت ليحيى بن معين: عبد الرحمن بن سعد يروي عنه بن وهب ما حاله؟ فقال: لا أعرفه»[3].

ثم تعقَّبه ابن عدي، فقال: «فقول ابن معين في هذه الحكاية إن عبد الرحمن بن سعد لا أعرفه، فإن كان أراد ابن معين بقوله يروي عنه بن وهب أي أن حديثه يرويه بن وهب فنعم، وإن كان قوله يروي عنه بن وهب نفسه فلا شيء، لأن عبد الرحمن بن سعد يروي عنه الزهري، ويروي حديثه بن وهب»[4]، فأراد ابن عدي أن يُبين الاحتمالين من قوله: «عبد الرحمن بن سعد يروي عنه بن وهب»، وهما:

الأول: أنَّ ابن وهب يروي حديث عبد الرحمن بن سعد.

الثاني: أنَّ عبد الرحمن بن سعد يروي عن ابن وهب مباشرة.

والراجح هو الاحتمال الأول؛ لأن الثابت أن عبد الرحمن بن سعد من طبقةٍ يروي عنه الزهري، وأن ابن وهب إنما يروي حديثه، لا أنه شيخٌ له، فالإشكال ناشئ من احتمال العبارة، وبهذا يقرر ابن عدي أن قول ابن معين على الاحتمال الأول عدم معرفته به، أمَّا الثاني فلا يصح.

(١) انظر: المصدر السابق، (٤ / ١٦٦).

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي (٤ / ١٦٧).

(٣) المصدر السابق، (٥ / ٤٨٨).

(٤) المصدر السابق، (٥ / ٤٨٨)، وقد اختُلف في عبد الرحمن بن سعد مولى الأسود بن سفيان المدني، هل هو الأعرج أبو حميد المدني المقعد أم غيره؟ وقد فرّق بينهما الخطيبُ البغدادي، والذي يظهر اتحادهما، وإليه ذهب المزيُّ وابن حجر. انظر: المتفق والمفترق (٣ / ١٤٨٠)، تهذيب الكمال (١٧ / ١٣٩)، تهذيب التهذيب (٦ / ١٨٤).

ثانيها: تحليل سبب الاقتران بين الرواة.

ومما سلكه ابن عدي لإيضاح مراد ابن معين: بيان وجه الجمع بين راويين، كما في ترجمة إسحاق بن نجيح[١] الذي ضعفه ابن معين، وصنَّفه من المعروفين بالكذب، فقال ابن عدي: «وحدثنا سويد، ونوح بن حبيب، قالا: حدثنا إسحاق بن نجيح، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله r: من قال في ديننا برأيه فاقتلوه»[٢].

ثم انتقل ابن عدي إلى عرض ملاحظة ابن معين حول هذه الرواية، موضحًا غرضه النقدي، فقال: «وهذه الرواية التي بلغت يحيى بن معين، أن سويدا حدث به عن ابن أبي الرجال[٣]، فقال يحيى: لو كان عندي سيف ودرقة لغزوته، وإنما قال يحيى هذا لأن ابن أبي الرجال لا يحتمل مثل هذه الرواية، وإسحاق بن نجيح يحتمل»[٤]، ووجه الاقتران بين ابن أبي الرجال وصاحب الترجمة إسحاق بن نجيح، أن ابن الرجال صدوق وثقه جماعه[٥]، لا يصل إلى درجة ضعف إسحاق، ومروياته التي يضعها؛ لذلك عبَّر ابن معين بهذه العبارة.

ومن الأمثلة الدالة على ذلك ما جاء في ترجمة سلاَّم بن أبي عمرة، قال ابن عدي: «حدثنا ابن حماد، حدثنا عباس، عن يحيى، قال علي بن نزار وسلاَّم بن أبي عمرة حديثهما ليس بشيء»[٦].

وجرى ابن عدي على عادته في تصدير الترجمة بقول ابن معين، ثم أعقب ذلك بتوضيح وجه الصلة بين الراوي المذكور وصاحب الترجمة، فقال: «وسلاَّم بن أبي عمرة عرف بهذا الحديث[٧]، ويحيى بن معين إنما ذكر في هذه الحكاية علي بن نزار وسلاَّم؛ لأنهما جميعا يرويان هذا الحديث، وإن كان سلاَّم له غير هذا الحديث، فإن سلاَّما وعلي بن نزار يعرفان به، ولا أعلم يرويه، عن عكرمة غيرهما»[٨].

(١) انظر الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي (١ / ٥٣٥).
(٢) المصدر السابق، (١ / ٥٣٩).
(٣) جاءت الرواية في ترجمة عبد الرحمن ابن أبي الرجال في الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي، (٥ / ٤٦٦)، وقال ابن حجر في تقريب التهذيب (ص٣٤٠): «هو صدوق ربما أخطأ».
(٤) الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي (١ / ٥٤٠).
(٥) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي (١٧ / ٨٨).
(٦) الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي (٤ / ٣٢٢).
(٧) أورد ابن عدي الحديث في ترجمته وهو: «صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب القدرية والمرجئة». الكامل في ضعفاء الرجال (٤ / ٣٢٢).
(٨) الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي (٤ / ٣٢٢).

ثالثها: استنباط معاني عبارات الجرح والتعديل عند اقترانها في سياق واحد.

ومما يُشكل في قول الناقد أن يقرن بين لفظ يدل على الجرح، وآخر يدل على التعديل في سياق واحد، وهو ما تنبّه له ابن عدي في قول ابن معين، فشرع في تحليله وبيان مقصده من خلال استقراء مرويات الراوي، ليصل بذلك إلى خلاصة في حاله، قال ابن عدي: «سمعت محمد بن موسى الحلواني يقول: سمعت عباس الدوري يقول: سمعت يحيى بن معين يقول أبو خالد الأحمر صدوق ليس بحجة»(١).

ثم ساق ابن عدي مرويات أبو خالد الأحمر التي انفرد فيها، وقال: «أبو خالد الأحمر له أحاديث صالحة، ما أعلم له غير ما ذكرت مما فيه كلام ويحتاج فيه إلى بيان، وإنما أتى هذا من سوء حفظه فيغلط ويخطئ، وهو في الأصل كما قال ابن معين صدوق وليس بحجة»(٢)، فالذي يظهر أنَّ عدالة هذا الراوي ثابتة، والكلام في حفظه وضبطه، فلا يحتج بحديثه، وأكَّد ابن عدي ما ذهب إليه ابن معين.

المطلب الثالث: بيان تعدد دلالات اللفظ الواحد.

ومن أبرز الألفاظ التي نبَّه الإمام ابن عدي على تعدد معانيها ودلالاتها هي قول ابن معين: «لا أعرفه»، وفيما وقفتُ عليه من مظانِّ هذه المسألة، يظهر أن ابن عدي قد عُني ببيان تعدد معانيها ودلالاتها عنايةً لم أقف - في حدود اطلاعي– على من تناولها بمثل هذا التفصيل، حيث ذكر فيها عدة أوجه، منها:

أوَّلها: إذا لم يكن له علم ومعرفة بأخبار الراوي ورواياته.

قال ابن عدي في ترجمة الجراح بن مليح البهراني: «حدثنا محمد بن علي المروزي، حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي سألت يحيى بن معين عن الجراح بن مليح البهراني الحمصي؟ فقال: لا أعرفه»(٣)، واقتصر ابن عدي على رواية الدارمي، وروى الدوري عن ابن معين أنه قال: «الجراح بن مليح شامي ليس به بأس»(٤).

(١) المصدر السابق، (٤ / ٢٧٨).
(٢) المصدر السابق، (٤ / ٢٨٢).
(٣) الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي (٢ / ٤٠٨).
(٤) تاريخ ابن معين - رواية الدوري - (٤ / ٤٧٤).

وقد أوضح ابن عدي أن مراد ابن معين لم يكن الحكم بالجهالة، بل كان غرضه بيان عدم معرفته بأخبار الراوي، وهذا ما قاله في آخر ترجمته: «...وقول يحيى بن معين لا أعرفه كأن يحيى إذا لم يكن له علم ومعرفة بأخباره ورواياته يقول لا أعرفه، والجراح بن مليح هو مشهور في أهل الشام، وهو لا بأس به وبرواياته وله أحاديث صالح جياد...وقد روى الجراح عن شيوخ الشام جماعة منهم أحاديث صالحة مستقيمة، وهو في نفسه صالح»(١).

ثانيها: قلة وندرة حديث الراوي.

جاء في ترجمة حاتم بن حريث الشامي ما رواه ابن عدي فقال: «حدثنا محمد بن علي، حدثنا عثمان بن سعيد، قال: قلت ليحيى بن معين فحاتم بن حريث الطائي كيف هو؟ قال: لا أعرفه»(٢)، ثم قال: «ولعزة حديثه لم يعرفه يحيى، وأرجو أنه لا بأس به»(٣)، ولهذا الوجه شواهد في تراجم أخرى(٤).

ثالثها: عدم نسبة الراوي.

ومن أمثلة ذلك ما ورد في ترجمة سعيد المؤذن، حيث قال ابن عدي: «حدثنا محمد بن علي، حدثنا عثمان بن سعيد، قال: قلت ليحيى بن معين فسعيد المؤذن؟ قال: لا أعرفه»(٥).، فتعقبه ابن عدي وقال: «وهذا الذي قال ابن معين كما قال لأنه لم يُنسب»(٦).

رابعها: عدم شهرة الراوي.

ومثاله ما جاء في ترجمة سعيد بن الصباح، قال ابن عدي: «حدثنا محمد، حدثنا عثمان سألت يحيى بن معين عن سعيد بن الصباح أخو يحيى بن الصباح؟ فقال: لا أعرفه»(٧)، ثم أعقبه بتوضيح سبب عدم معرفته، فقال: «وهذا الذي قال ابن معين أنه لا يعرفه، لأن سعيد

(١) الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي (٢ / ٤١٠).
(٢) المصدر السابق، (٣ / ٣٧١).
(٣) المصدر السابق، (٣ / ٣٧٢).
(٤) انظر الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي: ترجمة أصبغ بن سفيان (٢ / ١٠٣)، سعيد بن عمير (٤ / ٤٧٠)، سهل بن حماد (٤ / ٥٢٠)، شعيب بن طلحة (٥ / ٥)، صباح بن سهل (٥ / ١٣٢)، وعاصم بن سويد (٦ / ٤١٧)، ومحمد بن عبدالعزيز (٧ / ٤٢٩).
(٥) المصدر السابق، (٤ / ٤٧٠).
(٦) الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي (٤ / ٤٧٠).
(٧) المصدر السابق، (٤ / ٤٧٠).

ليس هو بشهرة أخيه يحيى بن الصباح، ولعله يعرف يحيى بشهرته، ولا يعرف سعيد إلا أنه ليس بالمعروف»[١].

خامسها: عدم رؤية الراوي والكتابة عنه.

ومما يدل على ذلك ما ورد في ترجمة سفيان بن عقبة، قال ابن عدي: «حدثنا محمد بن علي، حدثنا عثمان، قال: سألت يحيى عن سفيان بن عقبة؟ فقال: لا أعرفه»[٢]، ثم بيَّن في آخر ترجمته وجه عدم معرفة يحيى بهذا الراوي، فقال: «ولسفيان بن عقبة أحاديث ليست بالكثيرة، وهو أخو قبيصة بن عقبة وأقدم موتا من قبيصة، وقول يحيى بن معين لا أعرفه إنما يعني أنه لم يره ولم يكتب عنه فلم يخبر أمره، وهو عندي سفيان بن عقبة لا بأس به وبرواياته»[٣].

سادسها: ما يتعلق بخطأ السائل لابن معين.

وهذا الوجه أشار إليه ابن عدي في سفيان بن هشام، فقال: «حدثنا محمد بن علي المروزي، حدثنا عثمان، قال: سألت يحيى بن معين عن سفيان بن هشام أتعرفه؟ قال: لا قلت، حدثنا عنه الهيثم بن خارجة أحاديث، فقال إنه أبو مجاهد، قال: ما أعرفه»[٤].

ثم تعقَّب ابن عدي سؤال الدارمي مبينًا وجه الخطأ فيه، حيث قال: «وهذا الذي قاله عثمان بن سعيد فقال سفيان بن هشام ويقال إنه أبو مجاهد أخطأ، وإنما هو هشام بن سفيان أبو مجاهد، وقول يحيى لا أعرفه؛ لأن هشام بن سفيان أبو مجاهد مروزي خراساني، وهو هشام بن سفيان أبو مجاهد العتكي المروزي»[٥]، ونبَّه ابن عدي على أنَّ الدارمي كثيرًا ما يسأل عن قوم لا يعرفون، كما قال في ترجمة مروان بن نهيك: «عثمان بن سعيد هذا كثيرا ما يسأل ابن معين عن قوم لا يعرفون، ومروان بن نهيك منهم»[٦].

(١) المصدر السابق، (٤ / ٤٧٠).
(٢) المصدر السابق (٤ / ٤٧٤).
(٣) المصدر السابق، (٤ / ٤٧٥).
(٤) المصدر السابق، (٤ / ٤٧٥).
(٥) الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي (٤ / ٤٧٨).
(٦) المصدر السابق، (٨ / ١٢١).

المطلب الرابع: التأكيد والإضافة على قوله.

ومما يكشف عن أساليب ابن عدي في شرح أقوال ابن معين، والإضافة عليها ما جاء في ترجمة علي بن عروة؛ إذ سُئل عن حال هذا الراوي في شيخٍ بعينه، وذلك فيما أورده الدارمي عن يحيى بن معين حيث قال: «علي بن عروة عن محمد بن المنكدر ما حال علي؟ قال: ليس بشيء»[١]، فعمد ابن عدي إلى تتبع رواياته واستقصائها، وخلص إلى نتيجة علمية تُعدُّ إضافةً على ما تقدم عن ابن معين في شأنه، فقال: «وعلي بن عروة هذا كما قال يحيى بن معين ليس حديثه بشيء، وهو ضعيف عن كل من روى عنه، وله غير ما ذكرت من الحديث»[٢].

ومن خلال قول ابن عدي يتبيَّن أنه لم يكتفِ بتأكيد حكم ابن معين بضعف هذا الراوي، بل أضاف إليه؛ إذ جعل الضعف شاملًا لجميع شيوخه الذين رووا عنه، لا مقتصرًا على ابن المنكدر وحده، وقد اشتمل كلامه كذلك على تحرير دلالة عبارة ابن معين المطلقة «ليس بشيء» وكشف مرادها، موضحًا أن الحكم الصادر عنه يعمُّ مرويات الراوي جميعها، ولا يختص بحديثٍ دون غيره.

المبحث الثاني: شرح أقوال يحيى بن معين في الروايات المؤثرة في الحكم على الرواة

وفيه مطلبان:

من المعلوم أنَّ منهج ابن عدي في كتابه الكامل يقوم على ذكر الأحاديث التي ضُعِّف الرواة من أجلها في تراجمهم، وقد نصَّ على ذلك في مقدمة كتابه فقال: «وذاكر لكل رجل منهم مما رواه ما يُضَعّف من أجله، أو يُلْحِقه بروايته وله اسم الضعف»[٣]، وهذه الروايات التي يسوقها ابن عدي لم يُفصح عن بعضها ابن معين أثناء حكمه على الرواة، فجاء ابن عدي ليكشف علة التضعيف ويُصرِّح بما أجمله ابن معين أو سكت عنه، وهو ما يعكس عمق اشتغاله بأقوال ابن معين وتحليلها تحليلًا نقديًا، ومن النماذج الدالة على ذلك ما يأتي بيانه في المطلبين:

(١) المصدر السابق (٦ / ٣٥٨).
(٢) المصدر السابق، (٦ / ٣٥٨).
(٣) الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي (١ / ٧٩).

المطلب الأول: التصريح بالروايات التي أبهمها ابن معين.

- جاء في ترجمة داود بن علي، ما رواه ابن عدي عن عثمان بن سعيد قال: «سألت يحيى بن معين عن داود بن علي بن عبد الله بن عباس فقال شيخ هاشمي، فقلت: كيف حديثه؟ قال: أرجو أنه ليس يكذب إنما يحدث بحديثٍ واحد»(١)، وبعد إيراده لقول ابن معين الذي لم يُصرِّح فيه بالحديث المقصود، قام ابن عدي بتوضيح هذه الرواية المبهمة وكشفها، فقال: «وهذا الحديث الذي ذكره ابن معين أن داود إنما يحدث بحديث واحد، أظنه أنه يعني هذا الحديث حديث عاشوراء(٢)، وداود، عن أبيه، عن جده قد روى غير هذا الحديث الواحد بضعة عشر حديثا سأذكرها إن شاء الله»، ثم استدرك موضحًا أن للراوي مروياتٍ أخرى غير هذا الحديث، فساق جملةً من الأحاديث في ترجمته.

- قال ابن عدي في ترجمة عبد الكريم بن مالك: «حدثنا عبد الملك، حدثنا عباس سمعت يحيى يقول: أحاديث عبد الكريم عن عطاء رديئة»(٣)، وبعد ذكره لقوله، انتقل إلى تحرير علة الحكم على رواياته بالضعف، فقال: «وهذا الحديث الذي ذكره يحيى بن معين عن عبد الكريم عن عطاء هو: ما رواه عبيد الله بن عمرو الرقي عن عبد الكريم عن عطاء، عن عائشة قالت كان النبي r يقبلها، ولا يحدث وضوءا إنما أراد ابن معين هذا الحديث لأنه ليس بمحفوظ، ولعبد الكريم أحاديث صالحة مستقيمة، يرويها عن قوم ثقات، وإذا روى عنه الثقات فحديثه مستقيم»(٤)، وكذا قال ابن عدي عقب حديث «كنا نأكل لحوم الخيل»: «وهذا عن عطاء هو في جملة ما قال ابن معين أن أحاديثه عن عطاء رديئة، ومع هذا فإن الثوري وغيره من الثقات قد حدثوا عنه»(٥).

(١) المصدر السابق، (٣ / ٥٥٣).

(٢) قال ابن عدي: «أخبرنا أبو حفص عمر بن عبد الرحمن السلمي أخبرنا أبو الربيع الزهراني وحدثنا صدقة بن منصور بن بحران، حدثنا أبو معمر وحدثنا علي بن إسماعيل الشعيري، حدثنا منصور بن أبي مزاحم قالوا، حدثنا هشيم، عن ابن أبي ليلى عن داود بن علي، عن أبيه، عن جده بن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوموا يوم عاشوراء وخالفوا فيه اليهود وصوموا قبله يوما وبعده يوما». الكامل في ضعفاء الرجال، (٣ / ٥٥٤).

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي (٧ / ٤٢).

(٤) المصدر السابق، (٧ / ٤٢ - ٤٣).

(٥) المصدر السابق، (٧ / ٤٣ - ٤٤).

المطلب الثاني: بيان الرواية التي ضعّف ابن معين الراوي لأجلها.

- جاء في ترجمة دَلْهم بن صالح، ما ذكره ابن عدي عن العباس عن يحيى أنه قال: «دلهم بن صالح ضعيف»(١)، ثم تعقَّب ابن عدي هذا الحكم مُبينًا سبب ضعفه فقال: «وزعم ابن معين أنه ضعيف، وعندي أنه ضعفه لأجل حديث بريدة(٢) لمعنيين: أحدهما روايته عن حجير بن عبد الله، وحجير ليس بالمعروف، والثاني أنه ذكر في متنه أن النجاشي أهدى إلى النبي r خفين أسودين سكاذجين»(٣).

- ورد في ترجمة زياد بن المنذر، قول ابن عدي عن يحيى: «زياد بن المنذر أبو الجارود كذاب عدو الله ليس يساوي فلسا»(٤)، وقال أيضًا: «زياد بن المنذر أبو الجارود كذاب، يحدث عنه مروان الفزازي بحديث أبي جعفر أن النبي r أمر عليا بثلم الحيطان»(٥)، وعقب سياقه لهذه الأقوال، بيَّن مستند تضعيف ابن معين فقال: «ويحيى بن معين إنما تكلم فيه وضعفه؛ لأنه يروي أحاديث في فضائل أهل البيت، ويروي ثلب غيرهم ويفرط، فلذلك ضعفه، مع أن أبا الجارود هذا أحاديثه عمن يروي عنهم فيها نظر»(٦)، وأضاف ابن عدي أنه لا يُضعَّف فقط لمضمون رواياته، بل لعلل في أسانيدها أيضا.

- ذُكر في ترجمة زكريا بن يحيى ما رواه ابن عدي عن عبد الله بن أحمد أنه سأل ابن معين فقال له: «شيخ بالكوفة، يقال له: زكريا الكسائي؟ قال يحيى: رجل سوء، يحدث بأحاديث سوء. قلت ليحيى: إنه قد قال لي: إنك كتبت عنه، فحول يحيى وجهه إلى القبلة، وحلف بالله مجتهدا، أنه لا يعرفه، ولا أتاه، ولا كتب عنه، إلا أن يكون رآه في طريق وهو لا يعرفه. ثم قال يحيى: يستأهل إن يحفر له بئر، فيلقى فيها»(٧)، وبعد إيراد هذا القول، أوضح ابن عدي علة

(١) المصدر السابق، (٤ / ٣).
(٢) قال ابن عدي: «حدثنا أبو خليفة، حدثنا مسدد عن وكيع عن دلهم بن صالح، عن حجير بن عبد الله، عن ابن بريدة، عن أبيه أن النجاشي أهدى إلى النبي r خفين أسودين سكاذجين فلبسهما ثم توضأ ومسح عليهما». الكامل في ضعفاء الرجال، (٤ / ٤).
(٣) المصدر السابق، (٤ / ٤).
(٤) المصدر السابق، (٤ / ١٣٢).
(٥) الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي (٤ / ١٣٣).
(٦) المصدر السابق، (٤ / ١٣٦).
(٧) المصدر السابق، (٤ / ١٧٢).

الضعف فيه فقال: «وزكريا بن يحيى الكسائي هذا أكثر الأحاديث التي يرويها في فضائل أهل البيت الذي يقع فيه النكرة، ومثالب غيرهم من الصحابة التي كلها موضوعات، وهذا الذي قال ابن معين يحدث بأحاديث سوء، إنما يرويه في مثالب الصحابة»[1].

(١) المصدر السابق، (٤ / ١٧٣).

الخاتمة

الحمد لله على ما أنعم عليَّ من فضله بالانتهاء من هذا البحث، وفيما يلي جملة من النتائج والتوصيات المستخلصة منه، راجيةً بها النَّفع والقَبول:

أولًا: النتائج:

- وافق ابن عدي يحيى بن معين في أغلب الرواة، سواء كان ذلك بالتصريح أو بإيراد عبارات الثناء الدالة على اعتماده على ما رُوي عن ابن معين.

- تعقَّب ابن عدي يحيى بن معين في أحكامه على بعض الرواة، إذ كان يستدرك عليه حين يحصر الرواة عن المحدَّث في راوٍ واحد، فيُنبِّه إلى غيره من الرواة الآخذين عنه.

- يصدّر ابن عدي الترجمة أحيانًا بالرواية المخالفة عن يحيى بن معين ثم يتبعها بالروايات الصحيحة المتفقة.

- يعالج ابن عدي الاختلاف في أقوال يحيى بن معين من خلال إيرادها صريحة في مواضع من كتابه، وينص على قرائن تؤيد ما يذهب إليه.

- من صور مناقشة ابن عدي لأقوال يحيى بن معين: تقييد الإطلاق ودفع الإشكال، وتحليل سبب الاقتران بين الرواة، واستنباط معاني عبارات الجرح والتعديل عند اقترانها.

- يكشف ابن عدي علة التضعيف ويُصرِّح بما أجمله ابن معين أو سكت عنه من الروايات المؤثرة في الحكم على الراوي.

ثانيًا: التوصيات:

أولًا: يدعو البحث إلى توجيه العناية نحو جمع ودراسة تعليقات النقاد على أقوال من سبقهم، لما تشتمل عليه من بيانٍ لمبهم، وشرحٍ لمجمل، وإضافةٍ تسهم في تحرير الحكم على الرواة.

ثانيًا: يُلفت البحث النظر إلى أهمية جمع الألفاظ النقدية المتعددة الدلالات، وترتيبها وفق استخدام كل ناقد لها، لتكون مرجعًا يُعين الباحثين على ضبط مصطلحات الجرح والتعديل.

المراجع

- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد. (١٢٧١هـ - ١٩٥٢م). الجرح والتعديل. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ابن أبي خيثمة، أبي بكر أحمد بن أبي خيثمة. (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م). التاريخ الكبير - المعروف بتاريخ أبي خيثمة. تحقيق: صلاح بن فتحي هَلل. القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.
- الجرجاني، أبو القاسم حمزة بن يوسف. (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م). تاريخ جرجان. تحقيق: محمد عبد المعيد خان. بيروت: عالم الكتب.
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد. (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م). الثقات. الهند: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن.
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد. (١٣٩٦هـ). المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين. تحقيق: محمود إبراهيم زايد. حلب: دار الوعي.
- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني. (١٣٢٦هـ). تهذيب التهذيب. الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية.
- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني. (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م). تقريب التهذيب. تحقيق: محمد عوامة. سوريا: دار الرشيد.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت. (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م). تاريخ بغداد. تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت. (د.ت). الكفاية في علم الرواية. تحقيق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني. المدينة المنورة: المكتبة العلمية.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت. (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م). المتفق والمفترق. تحقيق: محمد صادق الحامدي، دمشق: دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع.
- الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد القزويني. (١٤٠٩هـ). الإرشاد في معرفة علماء الحديث. تحقيق: محمد سعيد عمر إدريس. الرياض: مكتبة الرشد.

- الدوري، عباس بن محمد. (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م). تاريخ يحيى بن معين. تحقيق: أحمد محمد نور سيف. مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد. (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م). سير أعلام النبلاء. تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنـاؤوط. ط٣. مؤسسة الرسالة.
- السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور. (١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م). الأنساب. تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني. حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية.
- عبد الغني المقدسي، أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد. (١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م). الكمال في أسماء الرجال. تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان. الكويت: الهيئة العامة للعناية بطباعة ونشر القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومها.
- ابن عبد الهادي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م). طبقات علماء الحديث. تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق. ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن عدي، أبو أحمد بن عدي الجرجاني. (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م). الكامل في ضعفاء الرجال. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض. بيروت: الكتب العلمية.
- المزي، يوسف بن عبد الرحمن. (١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م). تهذيب الكمال في أسماء الرجال. تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: مؤسسة الرسالة.